جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

الاطفال العرب تحت الاحتلال

" الضفة وقطاع غزة "

الدكتور عدنان عبدالرحيم

الرياض

1409 هـ - 1989 م

الأطفال العرب تحت الاحتلال
«الضفة وقطاع غزة»

الدكتور عدنان عبدالرحيم(*)

المقدمـــــة:

يعاني الأطفال في الأراضي العربية المحتلة، شأنهم شأن بقية السكان العرب في تلك الأراضي، من مختلف أشكال القهر والتحامل، والاضطهاد اذ انهم كالكبار يخضعون لممارسات قائمة على العنف والحرمان من حقوقهم الانسانية والسياسية والمدنية.

ومن الصعب تحديد حدود فاصلة بين الطفولة والرجولة اذ أن المفهوم الأول بالاضافة لدلالاته العمرية يرتبط بمفاهيم ثقافية، تحدد معايير النضج والرجولة، وتجاوز مرحلة الطفولة، وهذه المفاهيم الثقافية تختلف تبعا لاختلاف الأطر الاجتماعية والقيم كما أن تقسيم الطفولة الى طفولة مبكرة وطفولة متأخرة يخضع بدوره أيضا الى معطيات اجتماعية وثقافية مختلفة وسنستعمل المفهوم في هذه الدراسة للاشارة الى المرحلة العمرية التي تسبق المراهقة، والتي تعتبر في العالم العربي بمثابة مرحلة انتقال بين الطفولة والرجولة

(*) الادارة التربوية. منظمة التحرير الفلسطينية دمشق. سوريا.

يتميز سكان الأراضي العربية المحتلة في فلسطين بارتفاع نسبة الأطفال دون سن المراهقة، اذ أن هذه النسبة تكاد تصل الى ٥٠٪ من التعداد العام للسكان، وعلى سبيل المثال كان عدد سكان الضفة الغربية عام ١٩٨٢م (٨٧١ ألفاً) منهم حوالي ٤٠٠ ألف دون سن الرابعة عشرة، أي أن أكثر من ٤٥٪ من السكان في الضفة المحتلة هم من الأطفال[١] أنظر الملحقين (١ - ٢).

وتصل نسبة الأطفال دون سن المدرسة الى أكثر من ٢٠٪ من عدد السكان أي أطفال الفئة العمرية (٠ - ٦) وكان عدد الأطفال في هذه المرحلة العمرية عام ١٩٨٥م في الضفة الغربية وقطاع غزة يزيد عن ٣٠٠ ألف طفل معظمهم محرومون من مختلف أشكال الخدمات التربوية والصحية والاجتماعية الضرورية لنموهم، وسنشير في وقت لاحق الى تلك الخدمات ومحدوديتها.

أطفال الأراضي المحتلة تحت الاحتلال. وضحايا الحروب:

بالاضافة الى التغذية الجيدة، والبيئة الصحية، يحتاج الأطفال في المراحل المبكرة من حياتهم الى تأمين جملة من الشروط الاجتماعية والثقافية والانسانية الضرورية لنموهم السليم ولعل اهم هذه الشروط هي: «الاستقرار والمحبة، الشعور بالأمان، الرعاية الأسرية، انعدام التهديد، الارتباط بالأم، وجود الحياة العائلية

---

١ - المجموعة الاحصائية الفلسطينية منظمة التحرير الفلسطينية. المكتب المركزي. دمشق: ١٩٨٣م.

السليمة، القدرة على الاتصال بالأطفال الآخرين، وتأمين المؤسسات التربوية والاجتماعية الكفيلة برعايتهم والتي تساهم في تأمين نموهم الانفعالي والعقلي باتجاهات صحية وسليمة» [1]

ولاشك أن النزاعات العسكرية، والحكم العسكري، في الأراضي المحتلة قد أديا الى خلق أوضاع لا تساعد على تأمين الأجواء المناسبة لنمو الأطفال، اذ أنهم وقعوا ضحية لأعمال العنف، والقمع والاضطهاد المستمرة، وحرموا من أبسط حقوقهم الانسانية، وكانوا إما ضحايا مباشرة للقمع والعنف المسلح أو أنهم كانوا ضحايا غير مباشرة لجملة التغييرات في البيئة المحيطة بهم وبأسرهم نتيجة للاحتلال[2] فقد تعرضت الأسر الفلسطينية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، والأراضي التي احتلت من فلسطين عام ١٩٤٨م الى انتزاع الأراضي، والأملاك ونسف البيوت من قبل السلطات العسكرية الصهيونية والتهجير، أو فقدان الأب أو الأم وأحيانا العائلة بكاملها، نتيجة للعمليات العسكرية الاسرائيلية، أو نتيجة لردود فعل السلطات الصهيونية العسكرية على أنشطة المقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة وخارجها.

---

1 A Guide to Facilities for Early Childhood Care and Education. UNESCO/UNICEF/Paris 1985.

2 Brisset, Claire; Les Enfants dans un monde, de conflits, lemonde Diplomatique Janvier, 1986. P.

ويمكننا تمثيل جملة مظاهر لتأثير الواقع الاضطهادي الذي يعاني منه الأطفال الفلسطينيون في فلسطين المحتلة، وتتجلى هذه المظاهر في عدة ميادين أهمها:

- تأثير الاحتلال العسكري الصهيوني على أنماط حياة الأطفال داخل الأراضي المحتلة.
- أثر القهر العسكري على حرمان الطفل سن حقوقه السياسية والمدنية
- تأثير الاحتلال على المؤسسات التربوية والاجتماعية التي ترعى الأطفال هناك.
- الاستغلال الاقتصادي للأطفال قبل سن العمل في سوق العمل السوداء في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة

القمع في المجال السياسي:

تأثر الأطفال في الأراضي المحتلة، بواقع وجود احتلال غريب يمنعهم من ممارسة حياة طبيعية، وفي الوقت نفسه يحرمهم من الشعور بالانتماء الى وطن مستقل ويعاني الطلاب منهم بشكل خاص من (القلق) وعدم الاستقرار والتمرد، وغياب الهوية السياسية، وغياب الدولة الوطنية والاغتراب والتغريب والتمزق الاجتماعي[1]

---

١ - علي سعود عطية مشكلات الطلبة في الأراضي العربية المحتلة.دراسةمقدمة الى ندوة الآثار التربوية للصراع العربي الصهيوني. جامعة الكويت. الكويت. مارس/ آذار ١٩٨٥م.

وتفرض عليهم ثقافة غريبة وقيم لا تتناسب مع القيم التي اكتسبوها من أسرهم وبيئتهم الاجتماعية من خلال وسائل الاعلام الصهيونية وأنماط الحياة القائمة على ثقافة استهلاكية غريبة عن بيئتهم المحلية

ويشكل غياب كل من الهوية السياسية والانتماء لوطن واحد أهم مصادر الاحباط الذي يعاني منه الأطفال في ظل الاحتلال كما ان ذلك يعقد مسألة اكتسابهم لهويتهم الوطنية وبلورة شخصية ثقافية فلسطينية متميزة، ويرافق ذلك تعبئة حاقدة ضدهم في أدبيات الأطفال التجارية الموجهة للطلبة اليهود، يقول الباحث فوزي الأسمر: إن هذه الكتب مليئة بالموضوعات التي تتحدث عن قيام الطفل اليهودي بهزيمة الطفل العربي. الذي يتعطش للقتل، والذي يمثل بالنسبة له متعة شخصية وهو متردد جامد، يؤمن بالحتمية والاستسلام للقضاء والقدر[1] وكذلك فان العربي يقدم للطفل اليهودي بأنه لا توجد لدى العربي قيمة للحياة، وهو لص أيضا يسرق لأن هذا في طبيعته، يغدر بأهله وأقاربه، منحط، يبيع نفسه وضميره وشعبه بأبخس الأثمان، جبان لا يقدر على الحرب وغدار[2]

---

١ ـ فوزي الأسمر صورة العربي في أدب الأطفال الصهيوني. دراسة مقدمة الى الندوة نفسها. جامعة الكويت. الكويت ١٩٨٥م.

٢ ـ المصدر نفسه ص: ١٠

إن هذه التعبئة تفسر الكراهية التي يواجه بها اليهود الأطفال العرب في الأراضي المحتلة، وبشكل خاص الأطفال الفلسطينيين في الأراضي المحتلة قبل عام ١٩٦٧م، وتفسر أيضا الوحشية التي يعامل بها الجنود الأطفال الفلسطينيين أثناء التظاهرات الوطنية المعادية للاحتلال.

ونتيجة لعوامل الاحباط الاجتماعي والسياسي التي يعاني منها الأطفال العرب في الأراضي المحتلة، فهم يشكلون قوة رئيسية بين الفئات العمرية التي تتصدى للاحتلال وهم دائما في طليعة التظاهرات الوطنية يتصدون للقوى العسكرية الاسرائيلية بالحجارة، والزجاجات الحارقة، وقد تعرض الكثيرون منهم الى القتل والغرامات، والاعتقال في السجون الاسرائيلية، ولم تأخذ السلطات الصهيونية بعين الاعتبار صغر سن معظمهم[1] وقد شكل هؤلاء الأطفال ظاهرة سياسية وطنية وأطلق عليهم لقب (**أطفال الحجارة**)[2]

١ ـ تقرير مقدم الى لجنة حقوق الانسان الدولية. منظمة التحرير الفلسطينية. دائرة التربية والتعليم العالي.. في عام ١٩٨١م تم اعتقال ٤٤٧ طالباً وطالبة، وفي عام ١٩٨٢م أعتقل ٣٣٨ طالباً وطالبة، وفي عام ١٩٨٥م اعتقل ٢٥٢ طالباً وطالبة عمّان: ١٩٨٦م.

٢ ـ أنظر: تقريراً مترجماً عن مجلة تايم باسم (أطفال الحروب)، صادر عن الدراسات الفلسطينية بدمشق، بتاريخ ١٩٨٢م. يتضمن التقرير شهادات حية صادرةعن الأطفال يروون فيها معاناتهم من القمع العسكري الصهيوني والحروب. وهناك شهادات صادرة عن أطفال فلسطين في كل من لبنان والضفة الغربية.

ويروي رجا شحادة في كتابه «قانون المحتل». الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان ضد الأطفال الفلسطينيين في كل س الضفة الغربية وقطاع غزة[1]، ويشير الى قيام الاسرائيليين باعتقال طلاب المدارس الصغار من المرحلتين الثانوية والاعدادية بشكل عشوائي، والتعرض لهم في الشوارع بالضرب ودفعهم الى المعتقلات.

واقع الأسرة الفلسطينية تحت الاحتلال وأثر ذلك على الأطفال:

تعاني الأسرة الفلسطينية في ظل الاحتلال الصهيوني من تدهور أوضاعها الاقتصادية وتدهور دخولها المادية، فلقد فقَدَ الكثير من المزارعين الفلسطينيين أراضيهم من خلال المصادرة بحجة دواعي الأمن، وأحيانا من خلال سيطرة المستوطنين الصهاينة عليها لاقامة مستعمرات جديدة، وبتشجيع مباشر من السلطات الصهيونية العسكرية الرسمية وتقدر بعض المصادر أن أكثر من ثلث الأراضي الصالحة للزراعة في الضفة الغربية قد تم الاستيلاء عليها كما أن رقابة صارمة تفرض س قبل السلطات المحتلة على مصادر المياه، مما أدى بالاضافة الى ضعف انتاجية الأرض الى دفع عدد كبير من العاملين الفلسطينيين في الزراعة الى البحث عن عمل في فلسطين

1- Shehadeh, Raja; Occupiers Law, Palestine Studies, Washington, D.C., 1985.

المحتلة عام ١٩٤٨م في المصانع الاسرائيلية أو في قطاع الخدمات كعمال غير مهرة لا يتمتعون بأية ضمانات صحية أو اجتماعية أو نقابية وقد رافق هذه التحولات ارتفاع تكاليف المعيشة وتضخم نقدي مما زاد في بؤس الأسرة الفلسطينية وأضعف قدرتها على رعاية أطفالها، وتوفير الامكانات المادية اللازمة للعناية بأطفالها وتغذيتهم وتأمين مستوى مقبول من الخدمات الصحية والاجتماعية لهم.[1]

وأدت هذه التغيرات الاقتصادية وضعف دور الزراعة في الناتج العام لاقتصاديات الضفة الغربية وقطاع غزة وخروج كل من الأب والأم أحيانا الى العمل بعيدا عن أماكن سكناهم الى تغير كبير في العلاقات الأسرية، مما أدى بالتدريج الى تفكك العائلة الكبيرة، وضعف رقابة الوالدين على الأولاد، والتقليل من دور الوالدين في التنشئة الاجتماعية للطفل، واكسابه جملة القيم الأخلاقية والاجتماعية التقليدية، وبالتالي حرمان الوالدين من المساهمة الفعالة في بلورة شخصية الطفل على المستويين الانفعالي والاجتماعي.

ويعاني المجتمع المحلي في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة حالياً مما عانى منه المجتمع الفلسطيني في فلسطين المحتلة قبل عام

---

١ ـ تتضمن دراسة لباحث يهودي «احصائيات عامة عن نتائج الاحتلال الاسرائيلي لكل من الضفة الغربية وقطاع غزة» وتتضمن التأثيرات الديمغرافية والتغيرات على الزراعة والبنى الصناعية في الضفة الغربية نتيجة الاحتلال.

Benvenisti, Meron: The West Bank Data Project, American Institute for Public Policy Research, Washington, 1985.

١٩٦٧م س انتقال المزارعين العرب من قراهم للعمل في قطاع الخدمات الاسرائيلية، وانهيار المجتمع القروي والأسرة الكبيرة وتفكك الروابط التقليدية بين أفراد الأسرة، وضعف الضغوط الاجتماعية والأسرية على الأطفال، مما ساهم في اغتراب هؤلاء الآخرين وحرمانهم س حقهم في نمو اجتماعي ثقافي يرتبط بأصولهم وبيئتهم العربية، وسنشير في فقرة لاحقة الى دور تعليم العرب من قبل سلطات الاحتلال في زيادة هذا الاغتراب وتعميقه[1]

ولقد واجه الأطفال في المناطق المحتلة انماط حياة تميز سكان المستوطنات الصهيونية القريبة من قراهم ومدنهم، تختلف عن قيم وتقاليد وعادات وأنماط سلوكهم كما أن سلوك سكان المستوطنات وجنود الاحتلال تجاههم ينطوي على كثير من الاحتقار والازدراء بقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، مما ساهم في زيادة وحدّة الشعور بالحقد والتحدي تجاه العدو المحتل.

ولقد أدى تطبيق مبدأ «العقوبات الجماعية» القائم على نسف بيوت عائلات الفدائيين والمناهضين للاحتلال، واعتقال أفراد أسرهم الى فقدان آلاف الأسر الفلسطينية لأماكن سكناها، وبالتالي تشردها، وتشرد أطفالها وهجرتها، بحثا عن مأوى مما ساهم في زيادة شعور أطفال تلك الأسر بعدم الاستقرار وفقدان الأمان، والشعور بالتهديد الدائم، وأدى بالتالي الى اضطرابات انفعالية، ونفسية لدى الأطفال،

---

1 Zureik, Elias: The Palestinians in Israel, A Study of Internal Colonialism, Routledge and Kegan Paul, Ltd., 1979.

وحرمهم من حقهم في الاستقرار الضروري لنموهم النفسي والانفعالي وباختصار حرمهم من طفولتهم.

وعمدت السلطات الصهيونية أيضا الى إبعاد عدد كبير من المناضلين الوطنيين عن الضفة الغربية وقطاع غزة، مما فصل بين عدد كبير من الآباء وأبنائهم وحرم أطفالهم من رعاية الأب، الضرورية لنموهم النفسي والانفعالي كما أنها اعتقلت آلاف الآباء في السجون وزاد عدد السجناء من الوطنيين والمقاومين عام ١٩٨٥م عن ٢٠٠٠ مناضل، مما حرم أبناءهم من رعايتهم وحال بين الآباء وبين الإشراف على حياة أطفالهم في المراحل المبكرة من طفولتهم، وهناك آلاف الأطفال في الضفة الغربية من الذين لم يروا آباءهم أبداً.

ولقد تعرض أطفال الآلاف من الشهداء الى حياة صعبة وقاسية تميزت بالفقر والعوز، نتيجة لفقدان المعيلين، هذا بالاضافة الى الاضطهاد المميز الذي تعاني منه عائلات أولئك الشهداء من سلطات الاحتلال، وهناك آلاف الأسر التي فقدت بالاضافة للأب عدداً من أبنائها في النضال ضد الاحتلال الصهيوني، وبذلك واجه أطفال عدد كبير من الأسر الفلسطينية في الأراضي المحتلة واقع الموت والتهديد بالقتل والنفي والسجن وغياب الأخ أو الأب فجأة في أوقات مبكرة من طفولتهم، مما أثر على نموهم النفسي والانفعالي بشكل سلبي وسبب لديهم أشكالا مختلفة من القلق والسلوك العدواني، والمخاوف المرضية والوساوس واضطرابات فيسيولوجية مختلفة ذات منشأ نفسي.

وحتى الآن لم تدرس هذه الظواهر دراسة ميدانية احصائية في الأراضي المحتلة من قبل باحثين عرب، لتبيان مدى تأثير القمع الصهيوني على حياة الأطفال النفسية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي الوقت نفسه تحديد الاحتياجات التربوية والاجتماعية والصحية الكفيلة بالحد من تأثير القمع العسكري على الأطفال العرب في الأراضي المحتلة، وخاصة في ظل الافتقار الحاد الى المؤسسات التربوية والاجتماعية التي تعنى بالأطفال في المراحل المبكرة من حياتهم «رياض أطفال، حضانات» مراكز خدمة اجتماعية ومراكز صحية، نواد للأطفال، ومكتبات. إلخ».

وحرم عدد كبير من الأطفال الفلسطينيين رعاية الأب نتيجة لهجرة آبائهم خارج الأراضي المحتلة، وتشير بعض المصادر الى أن معظم المهاجرين من الذكور المتعلمين الذين تتجاوز أعمارهم العشرين، والذين يتركون خلفهم أطفالهم وأسرهم بحثا عن فرص للعمل في المناطق النفطية في الوطن العربي، وبلغ عدد المهاجرين عام ١٩٨٢م وحده من الضفة الغربية حوالي ٣٢,٩٠٠ مهاجر، ومعظم هؤلاء تركوا أسرهم في الوطن أي أنهم تركوا أطفالهم بدون رعاية أبوية، ومنذ عام ١٩٦٨م هاجر من الضفة الغربية أكثر من ١٣٦ ألف فلسطيني وحوالي ٩٠ ألفاً من قطاع غزة[1]

1 Benveuisti, Meron: Op. cit.

الأطفال العرب وسوق العمل السوداء في (الكيان الصهيوني):

يعمل في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م حالياً أكثر من ١٥٠ ألف عامل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وأكثر من ٥٠٪ منهم يعملون في قطاع البناء، والباقون يعملون في قطاعات الخدمات وهم محرومون من كافة الحقوق والضمانات الصحية والاجتماعية، ويعمل عدد كبير منهم دون عقود عمل تحميهم من الطرد، ومعظم هؤلاء كانوا مزارعين هجروا أراضيهم، ولا يملك معظمهم مهارات مهنية أو تقنية، لذلك توكل اليهم الأعمال التي لا تحتاج الى مهارات مهنية والتي تعتمد على التحمل الجسدي والتي لا يقبل العمال اليهود بها، وهؤلاء يعملون طوال النهار في المدن الساحلية في فلسطين ولا يحق لهم البقاء فيها في الليل.

وبالاضافة لهؤلاء ونتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة للأسر الفلسطينية استغل بعض رجال الأعمال اليهود حاجة تلك الأسر لدخول الأطفال، فنشأ نتيجة لذلك ما سمي (بسوق عمل الأطفال) السوداء، وليست هناك معطيات احصائية دقيقة تتعلق بعدد الأطفال دون سن الرابعة عشرة الذين انخرطوا في سوق العمل السوداء، ولكن الصحف الاسرائيلية تتحدث بشكل متصل عن قيام رجال الأعمال اليهود باستئجار الأطفال الصغار من الضفة الغربية وقطاع غزة بموافقة ضمنية رسمية ونقلهم من ساحات محددة في المراكز المدنية في الضفة الغربية وقطاع غزة الى داخل الكيان الصهيوني، للعمل في الزراعة والبناء وقطاعات الخدمات المختلفة

لقد ترك معظم هؤلاء الأطفال مدارسهم وتوجب عليهم مواجهة المشكلات الصحية والاجتماعية في أعمال ومهن تحرمهم من التمتع بطفولتهم، وتعرضهم أيضا الى أشكال متنوعة من التشوه النفسي والانفعالي وتعيق نضجهم العقلي، وتكامل شخصياتهم، وتصف صحيفة دافار الصهيونية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٨/١٤م بعضا من هؤلاء الأطفال العرب في قطاع غزة بقولها:

«ومازال كثيرون منهم يصلون في كل صباح الى سوق العبيد في مداخل عسقلان، وينتظرون من الساعة الرابعة صباحا حضور رب العمل اليهودي الذي يأتي ويأخذهم من هناك ليوم عمل، يحصلون لقاءه على ما لا يزيد عن ٤٠ ليرة اسرائيلية، وعندما يشغّل رب العمل اليهودي طفلا عربيا يقل سنة عن ١٤ عاماً تفرض عليه غرامة مضحكة لا تتجاوز ٥٠ ليرة اسرائيلية على الأكثر[1]، ويعمل

---

١ عن صحيفة دافار بتاريخ ١٩٧٨/٨/١٤م "عن نشرة الأرض الصادرة في دمشق، عن مؤسسة الأرض"، السنة السادسة العدد (٢). ١٩٧٨/١٠/٧م تروي المجلة قضية الرحلة اليومية لطفل لا يتجاوز ١٤ سنة من عمره من قطاع غزة الى فلسطين المحتلة للعمل المرهق في المدن الاسرائيلية

راجع أيضاً كتاب (سوق عمل الأطفال العرب في اسرائيل).

The Market of Arab Children in Israel, Israel League for Human and Civil Rights, Tel-Aviv, December, 1978.

حكاية طفل من غزة يعمل في جني الحمضيات. القبس ١٩٨٦/٦/٢٧م وتتحدث الكاتبة Anne M. Lech عن عمال غزة من الأطفال في دراستها Gaza, Forgotten Corner of Palestine, J.P.S., Beirut, August, 1985.

معظم هؤلاء الأطفال في مهن يسميها اليهود عادة بالأعمال السوداء، وحياة العمل اليومية المتعبة لهؤلاء الأطفال تمتد لأكثر من ١٢ ساعة، مليئة بالمتاعب التي يلاقونها وبعض أرباب العمل اليهود يرفضون في نهاية العمل اعطاء بعض هؤلاء الأطفال أجورهم، ولا يستطيع أولئك الآخرون المطالبة بها رسمياً أمام السلطات الصهيونية»[1]

إن انتزاع الأطفال من مدارسهم وبيوتهم وزجهم كقوة عمل رخيصة يكاد يمثل سياسة مقبولة من قبل السلطات الصهيونية، بشكل يماثل سياسة الحكومة العنصرية في جنوب افريقيا في استخدام الأطفال السود في مناجمها ومصانعها

الواقع التربوي للأطفال في الأراضي المحتلة:

نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الأراضي المحتلة يعاني الأطفال في المراحل المبكرة من حياتهم من ندرة الخدمات التربوية والصحية والاجتماعية وترديها على المستويين الكمي والنوعي، اذ لا تتوفر للأطفال دون سن السادسة الحضانات والروضات الكفيلة بمساعدتهم على النمو الفيزيولوجي والعقلي والنفسي، ولم تعمد سلطات الاحتلال الى انشاء حتى ولو دار حضانة أو روضة واحدة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أن وكالة الاغاثة الدولية (الأونروا) التي تعلم عدداً كبيراً من الأطفال

---

١ المصدر نفسه الصحيفة نفسها.

الفلسطينيين في مرحلة التعليم الأساسي «أي كل من المرحلتين الابتدائية والاعدادية» لاتدير سوى ١٥ صفاً تحضيرياً لمدة سنة واحدة تسبق التحاق الطلاب في المرحلة الابتدائية في قطاع غزة[١]، وأما في الضفة الغربية فليست هناك هيئة رسمية تقوم بهذا النشاط.

وتدار معظم روضات وحضانات الضفة الغربية وتمول من قبل الجمعيات الخيرية والنسائية المحلية، وكانت هذه تمول وتدير أكثر من ٧١ روضة في الضفة الغربية عام ١٩٨١م باستثناء منطقة القدس وحوالي ٥١ روضة في منطقة القدس في العام نفسه ضمت حوالي ١٣٤٦٠ طفلا وطفلة، ونقص العدد في العالم التالي ١٩٨١ - ١٩٨٢م بحيث أصبح ١٣٠٤١، ومن الملاحظ أن نسبة الأطفال الملتحقين بالرياض الى نسبة الأطفال في المرحلة العمرية (٣ - ٦) تقل عن نسبة ٦٪ أي أن ٩٤٪ من الأطفال في سن الحضانات والروضات في الضفة الغربية لا تتوفر لديهم فرص الالتحاق بحضانة أو روضة[٢]

وأما في قطاع غزة فليس الوضع بأحسن حالا اذ لم يتجاوز عدد الحضانات والروضات التي تديرها الجمعيات الخيرية والنسائية المحلية عام ١٩٨٤ - ١٩٨٥م(٥٧)روضة وحضانة، ضمت في العام

---

١ - الدكتور عدنان عبدالرحيم. تعليم العرب في فلسطين المحتلة مركز الدراسات الفلسطينية. دمشق: ١٩٨٥م. ص: ٨٢.

٢ المصدر نفسه ص: ٨٥.

نفسه حوالي ٥٧٦٦ طفلا، أي أقل من ٦٪ من عدد الأطفال في المرحلة العمرية ما قبل المدرسية، وليست هناك معاهد لتدريب العاملات في تلك الروضات أو مناهج خاصة في تلك المؤسسات التربوية، كما أنها تعاني من نقص في أدبيات الأطفال الصغار، والألعاب، وتعاني الأبنية من نقص في الباحات والملاعب والشروط الصحية الأخرى. (أنظر الملاحق ٣، ٤، ٥).

وتتميز الحياة المدرسية في المرحلتين الاعدادية والثانوية باضطراب مستمر نتيجة عمليات الاغلاق المتكرر لعدد كبير من المدارس الاعدادية في الضفة الغربية وقطاع غزة[1]، والاعتقال المستمر للطلاب وحتى داخل مدارسهم واعتقال الأساتذة[2]، وابعاد

---

١ الأوضاع التعليمية في الوطن المحتل للعام الدراسي ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م. م.ت.ف-دائرة التربية والتعليم العالي. عمان: ١٩٨٦م. ص: ١٥، يورد التقرير أمثلة عن اغلاق المدارس الاعدادية والابتدائية في ١٣/٣/١٩٨٥م اقتحمت القوات الاسرائيلية مدرسة ذكور الجلزون بتهمة رشق سيارة عسكرية بالحجارة. وفي ٢٧/٣/١٩٨٥م اقتحمت القوات الاسرائيلية مدرسة البيرة الاعدادية واعتدت بالضرب على الطلاب وهيئة التدريس. وفي ٣٠، ٣١/٣/١٩٨٥م أغلقت السلطات الاسرائيلية كل المدارس في الضفة الغربية بسبب يوم الأرض الخ.

٢ لقد شملت عمليات الحذف في المقررات المدرسية بعض الكتب المقررة في المرحلتين الابتدائية والاعدادية، وتركزت بشكل خاص على كتب الاجتماعيات واللغة العربية والديانة الاسلامية، وعلى سبيل المثال شمل الحذف والتشويه مقاطع كاملة من كتاب جغرافية آسيا العربية للصف =

بعضهم أحياناً خارج الأراضي المحتلة وقيام المستوطنين الصهاينة بمهاجمة المدارس الاعدادية وضرب الطلاب وتعطيل المدارس، ولم تتورع سلطات الاحتلال عن سجن الأطفال من طلاب المدارس الابتدائية والحكم عليهم أحياناً بغرامات مادية كبيرة. (أنظر الملاحق ٦، ٧، ٨).

لقد أدى ذلك الى اضعاف الناتج المدرسي للطلاب في المناطق المحتلة وتسرب عدد كبير من الطلاب وانقطاعهم عن الدراسة في المرحلتين الابتدائية والاعدادية، إن الطالب الذي يسجن مرتين في سنة واحدة سيجد نفسه خارج المدرسة في العام التالي، وبالتالي سيبحث عن عمل في المدن الفلسطينية لا يحتاج الى مهارة فنية أو تقنية، ويشكل هؤلاء الطلاب نسبة كبيرة من اليد العربية العاملة في فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧م.

وبالاضافة لذلك يحرم الطفل في كل سن المرحلتين الاعدادية والثانوية من الاطلاع على ثقافة أمته العربية وثقافة شعبه الوطنية، اذ عمدت سلطات الاحتلال الى منع الكتب المقررة التي تتحدث عن

= الخامس الابتدائي، فاستبدلت عبارة "السهل الساحلي الفلسطيني" بالسهل الساحلي الاسرائيلي، وحذف موضوع الوطن المغتصب فلسطين وكذلك شمل الحذف كتاب تاريخ العرب والمسلمين للصف الخامس الابتدائي وكتاب جغرافية افريقيا العربية للصف السادس الابتدائي والتاريخ العربي الحديث والمعاصر للسادس الابتدائي الخ

النضال الوطني للشعب الفلسطيني، وتراثه الوطني والثقافي وحذفت أحياناً، فصولا كاملة من الكتب الأردنية المقررة بحجة أنها تحتوي على تحريض ضد الاحتلال، كما أنها منعت اقتناء كتب معينة في المكتبات منها دواوين شعر لشعراء فلسطينيين وقصص ومسرحيات وطنية أو اجتماعية

وتبين دراسة صادرة عن دائرة التربية والتعليم العالي في منظمة التحرير الفلسطينية حول مشكلات التعليم في الأراضي المحتلة وبشكل محدد الضفة الغربية وقطاع غزة، الى أن أهم هذه المشكلات تسرب الطلبة من المدارس، وضعف الكفاءة التعليمية لأعضاء هيئة التدريس، والمعاناة المادية للطلاب، بسبب ارتفاع الأسعار، ومحدودية الدخل، مما يدفعهم الى ترك المدرسة هذا بالاضافة للمضايقات والمداهمات التي تتعرض لها المدارس من قبل سلطات الاحتلال، واعتقال الطلبة والأساتذة لفترات طويلة أحياناً والمناهج والمقررات المدرسية غير الملائمة لاحتياجات المجتمع المحلي وسوق العمل.

ملاحظات أخيرة:

نتيجة لتردي الأوضاع للأسرة الفلسطينية والتغيرات الاجتماعية التي طرأت على بنية الأسرة الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وتفكك العائلة الكبيرة، وعمل الآباء في مناطق بعيدة عن أماكن سكناهم، أو هجرتهم خارج الأراضي

المحتلة، بحثاً عن فرص عمل لا تتوفر في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد ضعف دور الأسرة الفلسطينية في رعاية ابنائها، وقدرتها على توفير الشروط المادية والاجتماعية الضرورية للنمو العقلي والفيزيولوجي السليم لأطفالها، وبسبب ندرة الخدمات التربوية والصحية المقدمة للطفل، واقتصار الأنشطة في هذا المجال على جهود جمعيات خيرية ونسائية محدودة الامكانات المادية والفنية فان الأطفال في الأراضي المحتلة وخاصة الأطفال في سن ما قبل المدرسة يعانون من ضعف الرعاية الصحية والتربوية الضرورية لنموهم السليم، وتنشئتهم الاجتماعية والوطنية، وتتطلب حماية الطفولة في الأراضي المحتلة عملا عربياً رسمياً مشتركاً يهدف الى:

أ ـ زيادة عدد الوحدات الصحية التي تقدم خدماتها للأمهات والأطفال بعد الولادة، وحتى بداية مرحلة التربية المدرسية على أن تقدم تلك الوحدات وجبات غذائية للأطفال واشرافاً صحياً على أكبر عدد ممكن منهم.

ب ـ العمل على كشف عمليات القمع والتعذيب والاعتقال الموجه ضد الأطفال في المراحل المبكرة س حياتهم، في مختلف المحافل والندوات العربية والعالمية، لتخفيف النشاط العدواني لسلطات الاحتلال ضد الأطفال العرب في المناطق المحتلة

جـ ـ تقديم دعم مادي ومعنوي عربي للجمعيات الخيرية والنسائية في الضفة الغربية وقطاع غزة لزيادة قدرتها على انشاء المزيد س الحضانات والروضات في المناطق المحتلة وتحسين الواقع التربوي لتلك الروضات.

د ـ العمل على تأليف ونشر وتوزيع أدبيات أطفال تعزز القيم العربية الايجابية لدى الأطفال وتوفر للعاملات في مؤسسات التربية ما قبل المدرسية المناهج والمقررات الضرورية للتنشئة الاجتماعية والسياسية المناسبة لهم والتي تربطهم بتاريخ أمتهم أو نضال شعبهم.

هـ ـ دعم مادي لرفع مستوى دخل الأسرةالفلسطينية قائم على اقامة المزيد من المشاريع الانتاجية (زراعية ـ صناعية) لاستيعاب القوى العاملة التي تهاجر للعمل اما في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م أو خارج الأراضي الفلسطينية، وقد يساعد ذلك بشكل غير مباشر الأسرة الفلسطينية على تحسين شروطها الاجتماعية والثقافية الكفيلة بتحسين رعايتها لاطفالها.

إن الأطفال الذين يواجهون الاحتلال بالحجارة والقنابل الحارقة، يستحقون من شعبهم وأمتهم رعاية أفضل واهتماماً أكبر باحتياجاتهم على مختلف المستويات.

الملحق رقم (١)

العرب الفلسطينيون حسب فئات العمر بالآلاف

الضفة الغربية ١٩٦٧ - ١٩٨٢م

السنوات	أقل من ١٤	١٥ ٢٩	٣٠ ٤٤	٤٥ ٦٤	أكثر من ٦٤	المجموع
١٩٦٧	٣١٥,٩	١٣٥,٧	٩٢,٦	٧١,٩	٤٢,٧	٦٥٨,٨
١٩٧٠	٣٢٦,٥	١٥٥,١	٩٢,١	٦٨,٧	٣٤,٧	٦٧٧,١
١٩٧٥	٣٥٩,٧	١٩٦,٥	٩٦,٥	٧٤,١	٣١,٣	٦٥٨,١
١٩٨٠	٣٦٨,٩	٢٣٦	٩٥,٥	٨٥,٩	٣٢	٨١٨,٣
١٩٨٢	٣٩٢,٨	٢٥١,٥	١٠١,٤	٩١,٦	٣٤,٣	٨٧١,٦

الملحق رقم (٢)

العرب الفلسطينيون حسب فئات العمر قطاع غزة/بالآلاف

فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧م[١]

السنوات	أقل من ١٤	١٥ ٢٩	٣٠ ٤٤	٤٥ ٦٤	أكثر من ٦٤	المجموع
١٩٦٧	١٩٤,٦	٨٣,٢	٥٥,٦	٣٤,٩	١٨,٣	٣٨٩,٧
١٩٧٠	١٨٠,٤	٩١,٨	٥٠,٤	٣١,٠	١٣,٦	٣٦٧,٧
١٩٧٥	٢٠١,٨	١١١,٣	٥٤,٨	٣٩,٣	١٢	٤١٨,٥
١٩٨٠	٢٠٣,٨	١٢٨,٨	٥٤,٦	٤٣,٩	١١,٠	٤٠٤,١
١٩٨٢	٢٢٧,٥	١٣٨,٥	٥٠,٧	٤٦,٢	١٣,٤	٤٧٦,٣

---

١ المجموعة الاحصائية الفلسطينية. المكتب المركزي للاحصاء. م.ت.ف. دمشق ١٩٨٣م.

الملحق رقم (٣)

رياض الأطفال والحضانات في الضفة الغربية[١]

القضاء	عدد الرياض
جنين	٨
نابلس	١٦
طولكرم	٩
رام الله	١٩
بيت لحم	٦
الخليل	١٣
	٧١

لا تشمل روضات وحضانات منطقة القدس.

الملحق رقم (٤)

رياض الأطفال والحضانات في قطاع غزة

١٩٨١ - ١٩٨٢م[٢]

غزة	٢٦
خان يونس	١٧
رفح	٦
سيناء	٢
المجموع	٥١

١ - النشرة الاحصائية الفلسطينية. م.ت.ف. دمشق: ١٩٨٣م.

٢ قطاع التعليم في قطاع غزة ١٩٨٠ - ١٩٨٥م. م.ت.ف. دائرة التربية والتعليم العالي. عمان: ١٩٨٥م.

رياض الأطفال في قطاع غزة

السنة	عدد الرياض	الأطفال
١٩٨١ ١٩٨٢م	٥١	٤٨٥٢
١٩٨٢ ١٩٨٣م	٥٣	٥٢١١
١٩٨٤ ١٩٨٥م	٥٧	٥٧٦٦

الملحق رقم (٥)

الأطفال في الحضانات ورياض الأطفال في الضفة الغربية[1]

١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م	١٢١٠٣
١٩٨٠ ـ ١٩٨١م	١٢٠٨٠
١٩٨١ ـ ١٩٨٢م	١٣٤٦٠
١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م	١٣٠٤١

---

١ ـ المجموعة الاحصائية الفلسطينية. م.ت.ف. المكتب المركزي للاحصاء دمشق: ١٩٨٣م.

الملحق رقم (٦)

بعض الأطفال تعرضوا للاعتقال في كل

س الضفة الغربية وقطاع غزة (إناث)[1]

	الاسم	السن	التاريخ	سبب الاعتقال ومدته
١	فاطمة ابوالشيخ	١٣	١٩٦٩م	كفالة مالية ـ القاء حجارة
٢	نعمان صادق	١٤	١٩٦٨م	مساعدة الفدائيين
٣	رحمة الخيمي	١٤	١٩٦٩	عشرة آلاف ليرة غرامة
٤	عزيزة الخليلي	١٦	١٩٦٩م	٥٠ يوماً ـ تعاون مع المقاومة
٥	نعمات مهنا	١٥	١٩٦٩م	٨ أشهر ـ مظاهرات
٦	سهيل محمود	١٦	١٩٦٩م	٦ أشهر ـ محاولة قطع نهر الأردن
٧	ليلى عوده	١٧	١٩٦٩م	سنة ونصف
٨	نهى عوده	١٧	١٩٦٩م	١٤ يوماً ـ مساعدة الفدائيين
٩	رائدة التميمي	١٧	١٩٦٩	مظاهرات
١٠	سامية الطويل	١٧	١٩٦٩	٥ سنوات ـ إلقاء قنبلة
١١	حليمة عبدو	١٧	١٩٧٠م	٥٠٠ ليرة ـ اضطرابات في المدرسة
١٢	جميلة دحدوح	١٦	١٩٧٠م	سنة ونصف ـ اطعام فدائيين
١٣	اكتمال طه	١٥	١٩٧٠م	٩ أشهر ـ الانتساب لتنظيم سري
١٤	زينب زليخات	١٦	١٩٧٠م	٥٠٠ ليرة ـ اضطرابات في المدرسة
١٥	زينب قبلان	١٥	١٩٧١م	٦ أشهر ـ الانتماء وتنظيم فدائي
١٦	حورية خليفة	١٥	١٩٧١م	٥ سنوات ـ الانتماء لتنظيم فدائي
١٧	نعيمة زعروب	١٦	١٩٧٢م	ـ
١٨	شاهناز أبو خالد	١٧	١٩٧٤م	٩ أشهر ـ الانتماء لتنظيم فدائي
١٩	سلمى قطينة	١٥	١٩٧٤م	٩ أشهر ـ الانتماء لتنظيم فدائي
٢٠	لينا مرعي	١٥	١٩٧٤م	٥٠ ألف ليرة ـ الاشتراك بمظاهرات
٢١	سمر قطينة	١٥	١٩٧٤م	٦ أشهر ـ الانتماء لتنظيم فدائي
٢٢	روضة اليوسف	١٧	١٩٧٤م	سنتان ـ اتحاد طلبة ومظاهرات
٢٣	نهى المكنية	١٧	١٩٧٤م	سنتان ـ اتحاد طلبة ومظاهرات

١ ـ ميسون العطاونة الوحيدي. المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي. جمعية الدراسات العربية. القدس: ١٩٨٦م.

٢٤	أنعام دكروب	١٧	١٩٧٥م	٤ أشهر ـ الانتماء لتنظيم فدائي
٢٥	لواحظ الجعبري	١٧	١٩٧٦م	٤ سنوات ـ الانتماء لتنظيم فدائي ونشاط حـكري
٢٦	رائدة الأنصاري	١٧	١٩٧٦م	٦ أشهر ـ الانتماء الى منظمات
٢٧	ناهدة صندوقة	١٧	١٩٧٧م	٣ أشهر ـ الاشتراك في مظاهرات
٢٨	ايمان الخطيب	١٦	١٩٧٨م	٨ سنوات ـ الانتماء لفتح
٢٩	يسري فرحات	١٧	١٩٧٨م	٩ أشهر ـ مقاومة الاحتلال
٣٠	باسمة موسى	١٦	١٩٧٨م	سنة الاتصال بتنظيم فدائي
٣١	رحمة هنور	١٦	١٩٧٩م	الانتماء لتنظيم فدائي
٣٢	صبرية حاد	١٥	١٩٨١م	شقيقة فدائي
٣٣	هيلينا أكلون	١٦	١٩٨٢م	ابعاد ـ حيازة قنبلة محرمة
٣٤	راوند ارشيد	١٢	١٩٨٢م	المشاركة في مظاهرات
٣٥	ريما الطريفي	١٧	١٩٨٢م	غرامة مالية ـ مشاركة في مظاهرات

الملحق رقم (٧)

الجريحات الفلسطينيات في سن السابعة عشرة

٨ آذار وحتى ١ أيار ١٩٨٢م ـ الضفة الغربية وغزة[١]

	الاسم	السن	الاصابة
١	عائشة البرغوثي	١٧	رصاصة في ذراعها
٢	أماني البرغوثي	١٧	رصاصة في ذراعها
٣	هدايا الرقودق	١٣	رصاصة في الفخذ الأيمن
٤	سميحة اللحام	١٣	رصاصة في الرأس
٥	ملكية اسماعيل صبح	١٤	رصاصة في الرأس
٦	منى ابو كشك	١٢	التعرض للضرب
٧	رحاب اخرادات	١٢	التعرض للضرب
٨	فريدة جامع	١٢	رصاصة في الرأس
٩	منى جاسم	١٤	رصاصة في أسفل العين
١٠	جواهر الأفندي	١٦	ضرب وكدمات في الكفين
١١	لينا بعرة	٧	ضرب وكدمات في البطن

١ ـ ميسون العطاونة الوحيدي. المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي. جمعية الدراسات العربية القدس: ١٩٨٦م.

الملحق رقم (٨)

التسمم الجماعي للطالبات الفلسطينيات[1]

بدأت ظاهرة تسمم الطالبات الجماعي في مارس/آذار ١٩٨٢م، ثم أخذت تتسع لتشمل ألوية: طولكرم، نابلس، الخليل، القدس، وفي خلال ما لا يزيد عن ثلاثة أسابيع سجلت محاضر مستشفيات الضفة الغربية اضافة الى مستشفيات العفولة وهداسا ورامبام الاسرائيلية ما يزيد عن ألف حالة،غالبيتها تسمم،ولها من الأعراض نفسها وحدثت بتأثير من العوامل ذاتها، وقد أصيب من الاسرائيليين أربعة جنود وثلاث مجندات، وقال أحد الفلسطينيين في المستشفى الوطني في نابلس حيث عولجت حوالي ستين طالبة: إن السلاح الكيميائي المستخدم ضد الطالبات هو عبارة عن مادة كيميائية صلبة تتحول الى غاز حال تفاعلها مع الجو بدرجة حرارة معينة وأن هذا الغاز المتسامي هو شبيه بالغاز الذي استخدمه الجيش الأمريكي في ڤيتنام.

وقد ظلت بعض الطالبات اللواتي عولجن في المستشفيات يعانين من نوبات متفاوتة أبرزها آلام حادة في المفاصل والرأس والشعور بالدوخة وأحياناً بغيبوبة

---

١ ـ عن مجلة العودة. العدد (١١) الصادر بتاريخ ١٩٨٣/٤/٩م عن كتاب ميسون العطاونة الوحيدي. المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي. جمعية الدراسات العربية القدس: ١٩٨٦م. ص: ١٤٨

المراجـــــــع

أولا: المرجع العربية

١ ـ الأوضاع التعليمية في الوطن المحتل للعام الدراسي ١٩٨٦/٨٥م. منظمة التحرير الفلسطينية. دائرة التربية والتعليم العالي. عمان: ١٩٨٦م.

٢ ـ تعليم العرب في فلسطين المحتلة الدكتور عدنان عبدالرحيم. مركز الدراسات الفلسطينية. دمشق. ١٩٨٥م.

٣ ـصورة العربي في أدب الأطفال الصهيوني. فوزية الأسمر جامعة الكويت. جمعية الدراسات العربية القـدس: ١٩٨٦م.

٤ ـ قطاع التعليم في قطاع غزة. منظمة التحرير الفلسطينية دائرة التربية والتعليم العالي. عمان: ١٩٨٥م.

٥ ـ المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي. ميسون العطاونة الوحيدي. جمعية الدراسات العربية. القدس: ١٩٨٦م.

٦ ـ مشكلات الطلبة في الأراضي المحتلة. علي سعود عطية. جامعة الكويت. الكويت: مارس/ آذار ١٩٨٥م.

٧ ـ المجموعة الاحصائية الفلسطينية. منظمة التحرير الفلسطينية. المكتب المركزي. دمشق: ١٩٨٣م

٨ ـ النشرة الاحصائية الفلسطينية منظمة التحرير الفلسطينية دمشق: ١٩٨٣م.

٩ ـ نشرة الأرض المحتلة (عن صحيفة دافار الصهيونية ١٤/٨/١٩٧٨م) مؤسسة الأرض. السنة السادسة العدد الثاني. دمشق: ٧/١٠/١٩٧٨م.

ثانياً المرجع الانجليزية

1 A Guide to Facilities for Early Childhood Care and Education. UNESCO/UNICEF/Paris 1985.

2 - Benvenusti, Meron; "The West Bank Data Project", American Institute for Public Policy Research, Washington 1985.

3 Brisset, Claire; Les Enfants dans un Monde, de Conflits, le Monde Diplomatique, Janvier, 1986.

4 Shehadeh, Raja; "Occupiers Law", Palestine Studies, Washington, D.C. 1985.

5 - Zureik, Elias; "The Palestinians in Israel, A Study of Internal Colonialism", Routledge and Kegan Paul, Ltd. 1979.